الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الثامن – السنة الثانية 1990

الغدير

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس
أكاديمية الكوفة
هولندة

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی
شماره ثبت
تاریخ

المراسلات
KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparliament.com

Shiabooks.net

اثر صوفي من اثار الصفويين

كتاب البويورق
أو
المناقب

وهو كتاب يحتوي على حوار في آداب الطريقة بين الشيخ صدر الدين وبين قطب العارفين الشيخ صفي الدين بن اسحاق الاردبيلي ، ويعد هذا الكتاب من الكتب المقدسة لطائفة (الشبك) المعروفة في شمال العراق ، ويعرف عندهم بـ (البرخ) (البويوروق) اي ما يتفضل به ، وقد ترجمه ولخصه من اللغة التركية الآذرية الاستاذ أحمد حامد الصراف رحمة الله عليه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تقديم

بحثت كثيراً وبذلت أقصى جهدي لأحصل على كتب الشبك الدينية التي يتداولونها فلم أظفر إلا بكتاب مخطوط واحد سقيم الخط سقيم التعابير كتب في أوله «هذا كتاب مناقب شريف قطب العارفين حضرت شيخ صفي قدس سره العزيز» وقد تواترت الروايات التي سمعتها فثبت عندي ان الشبك يسمون هذا الكتاب «برخ» تصحيف كلمة «بويوروق» أي «ما يتفضل به» ويعتبرونه أنفس وأقدس ما لديهم من الكتب ، ومن الجائز أن يكون لديهم عدة كتب أخرى لكني لم أطلع عليها ، وهذا المخطوط يحتوي على حوار بين الشيخ صدر الدين والشيخ صفي الدين في آداب الطريقة ويتضمن الحوار وصف صفات المرشد وسلوك الطالب ، وتفسير من لا صلاة له وشرح معنى السجدة وخضوع الطالب واطاعته لأستاذة المرشد ، ودرجات الاولياء ، وصفات الولي ، والاجتناب من أعداء الطريقة ، وكيفية محابة الطالب لطالب آخر ، وكتم السر عن المنكر والمنافق ، وكيفية ادارة الطالب لشؤون عياله ، وتفسير معنى «الأمانة» التي عرضها الله

على الأرض والسموات فأبين أن يحملها فحملها الانسان ، ويليه شرح سلوك الطالب وبيان معنى المروءة ، وصفة المنافق ومحبة الاولياء وعلامة الطالب الكامل ، كذلك مقامات الطالب ، ويتبعه بحث خاص في شروط الخلافة وخاصيتها ومعناها ومقام الوصاية وتوجيه معنى الوحدة والخدمة والارادة والامامة والسلامة والدولة والسعادة والسخاء والغيرة والعبرة والحرمة والصحبة والمروّة والشفقة والاقرار والايثار والتولي والتبري ، وفي الكتاب رواية خاصة عن الشيخ نجم الدين كبرا عن خطبة ودعاء «الأئمة الاثنى عشر» وملاقاة آدم صفي الله عليه السلام فاطمة الزهراء في الجنة ، وفي المناقب قطع شعرية للشاه اسماعيل الصفوي المتخلّص «خطائي» وغيره من الشعراء القزلباش . . والمخطوط الذي نبحث عنه ونصفه أسوأ مخطوط وقع في يدي وقد عانيت صعوبة في ترجمته واختيار التعابير والجمل لتقريبه من الذوق العربي .

لم أجد في أول كتاب «المناقب» ولا في آخره ذكراً أو اسماً لمؤلفه كما جرت عادة المؤلفين في ذكر أسمائهم في أول الكتاب أو في ديباجته او في آخره فيظهر من ذلك ان مؤلف المناقب الذي نشرنا نصه في كتابنا هذا مجهول وعند مراجعة مادة المناقب في كشف الظنون لكاتب جلبي وجدت النص الآتي : المناقب اسمها صفوة الصفا ومكشف القلوب وورد في مادة مكشف القلوب نص آخر هو : مكشف القلوب في مناقب الشيخ صفي الدين . . وقال في مادة صفوة الصفا : صفوة الصفا فارسي في مناقب الشيخ صفي الدين وآبائه وأولاده للمتوكل بن اسماعيل البزار ، ذكره خواندمير في حبيب السير.

فيستبان مما تقدم ان كتاب المناقب الذي نشرنا نصه ولم نهتد الى معرفة مؤلفه لا تنطبق أوصافه على كتاب المناقب الذي ذكره كاتب جلبي في مواده الثلاث . لأن كتاب المناقب الذي ذكره كاتب جلبي كتب بالفارسية وكتابنا مكتوب باللغة التركية الأذرية ، ويحتوي مناقب كاتب جلبي بحثاً عن الشيخ صفي الدين وآبائه وأولاده وكتابنا خلو من هذه المباحث وقد عرف مؤلف الكتاب وهو المتوكل بن اسماعيل البزار ومؤلف كتابنا مجهول لم يعرف . .

اذاً فمن هو مؤلف المناقب الذي يحرص الشبك لأن لا تقع عليه عين وأن لا تلمسه يد وهو الأنفس الأقدس وأعز من كل عزيز ؟ أهو الشيخ صفي الدين أم ولده الشيخ صدر الدين أم الشاه اسماعيل الصوفي المتخلص «بخطائي» أم أحد الأتباع الذين عاصروا الشيخ صفي الدين أو ولده الشيخ صدر الدين وقد سمع الحوار ووعاه وفهمه وتمثل معانيه فدونه كل اولئك مجهول غامض لم يهتد اليه . . ونحن نقطع أن أسلوب الحوار وتوجيه السؤال والرد عليه ينفي كون المؤلف أحد الشيوخ الثلاثة وأغلب الظن وأقوى الاحتمال يجعلنا أن نميل إلى مؤلف المناقب المنشور هنا هو لأحد المرشدين من كبار الطريقة القزلباشية وانه كان معاصراً للشيخ صدر الدين وعن تلامذته ومريديه .

والشيء الثاني الذي ما زلنا نجهله هو هل ان «البرخ» او «البويورق» الذي هو كتاب الشبك هو نفس كتاب «المناقب» الذي نشرناه أم المناقب هو غير «البرخ» الذي تمنّى أنفسنا برؤية سطوره ومداده وورقه . إن ذلك من المجهولات أيضاً . .

مغزى المناقب وهدفه

إن مغزى كتاب المناقب هو تثبيت دعائم الطريقة وتركيزها على أسس من الأسرار وتنظيم الصلات والعلاقات بين المرشد والمريد ـ الطالب ـ تنظيماً ينكر فيه ذاته ويفنيها في ذات شيخه فيصير لمرشده أطوع من بنانه وظله ، كل اولئك تحت غشاء من سر وستار من تكتم ويستهدف كتاب «المناقب» أمرين الأول : أن يدخل في روع التلميذ أن طريقته دين قائم بذاته وشريعته مستقلة قوامها الحق وأن هذا الدين لا تظهر خصائصه إلا إذا جعل المريد الأئمة الاثنى عشر شفعاءه يستجير بذكرهم ويلوذ بقدسهم ويستظل بظلهم . أما الأمر الثاني فان المناقب يريد أن يكون المريد في الطريقة كالبعير حمال أثقال وكالحمار صبوراً ساكنا وكالخنزير يمشي مستقيماً لا يلتفت ذات اليمين ولا ذات الشمال وقد آثرنا أن ننشر مخطوط المناقب مترجماً بتلخيص وغرضنا من ذلك أن نطلع القارىء على آداب الطريقة «الصوفية الصفوية» والتي اعتنقها الشبك وقد نشرناه وفيه أغلاط ظاهرة بارزة لا تخفى على اللبيب . . ولعل الحظ يؤاتينا في المستقبل فنهتدي الى نسخة صحيحة[1]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

احمد حامد الصراف

---

(١) وقد ظفر صديقنا العالم الاستاذ صادق كمونة بنسخة من «المناقب» وهذه النسخة خاصة «بالابراهيمية» او «الملاوية» في تلعفر وهي أوسع قولا وأوفر أحكاماً من نسختي وفي نسخته جواز عقوبة المريد بعقوبات مختلفة ، فقد منحت آداب الطريقة المرشد سلطة جلد الطالب ووضع حجر الرحا في عنقه وحبسه وتوبيخه وفيها ترجمة مقتضبة للشيخ صفي الدين ، ولغة هذه النسخة كلغة نسختي التي نشرتها غير أن مخطوطة يمتاز بوجود «كلبنك ـ نفس» ممتاز من نظم شعراء القزلباش وأولهم «خطائي» وهو الشاه اسماعيل الصفوي .

كتاب البويوروق

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب مناقب شريف قطب العارفين حضرت شيخ صفي قدس الله سره العزيز .

الحمد الله الذي جعل مشاهد أنبيائه قبلة للعارفين وكعبة للطائفين وجعل التمسك بحبلهم سبباً للنجاة إلى يوم الدين والاعتصام بهم وسيلة الارتقاء على الدرجات في عليين الحمد لله رب العالمين خلق السموات والأرض لا إله إلا هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء . وهو السميع العليم لا بداية ولا نهاية له . وأفضل الصلوات وأكمل التحيات على رسوله المختار الأمين وآله وأولاده أجمعين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

- ١ -

أما بعد فلما أراد سرور الكائنات وخلاصة الموجودات شفيع الأمة محمد ﷺ أن ينتقل من دار الفناء إلى دار البقاء كما تفضل في حديثه فقال «المؤمنون لا يموتون بل ينتقلون من دار الفناء إلى دار البقاء» طلب حضور أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلما حضر قال له يا علي لقد قرب الوصول إلى قرب الحق واني ذاهب إلى الأخرة فأوصيك ببضع وصايا لتكون في الدارين عزيزاً ومحترماً وإن جبرائيل أمين رب العالمين نزل إلي بالوحي إن الشريعة للانبياء والطريقة للأولياء والمعرفة سلوك والحقيقة وصول إلى المقام مع الحق .

- ٢ -

وهذه النصائح يجب أن تبلغ إلى أمتنا الخاصة من المؤمنين المتصاونين ليقفوا على سر الأنبياء ويتفهمونه لكي يكون المؤمنون الراسخون في العقيدة إلى أن يقوم قائم آل رسول الله وحتى يوم المحشر متفيئين علمنا غير محرومين من شفاعتنا .

- ٣ -

ياعلي هذه الوصايا بها أولئك الذين يطلبون الحق ويحبون الأولياء لينهجوا طريق الأولياء ويسلكوه ويعملوا بما يقتضي. كذلك من يصغي إلى هذه الوصايا ويعمل بموجبها فذلك هو ولي وأنا مسرور راض عنه غداً أريه جمال الحق ومن يسمع هذه الوصايا ولا يتمسك بها فانه عدوي .

- ٤ -

وقد سلمت هذه الوصية إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وفيها النصائح العظيمة وطبق قول الرسول : أنا مدينة العلم وعلي بابها . وأنا وعلي من نور واحد فان أسد الله الغالب الامام علياً عليه السلام تقبل هذه النصائح وفي حضوره الشريف مرّغ وجهه في الأرض وكتب في حضرة الرسالة تلك الوصية فصار كتاباً جليلاً وكان الامام يقرأ فيه ويعمل بموجبه ومنه صار إلى الحسن فالحسين فزين العابدين .

- ٥ -

وهذه الوصية انتقلت من أولاد الرسول سلسلة بعد سلسلة إلى أن وصلت إلى يد الشيخ السيد صفي الدين قدس الله سره العزيز وكان يقرأها ويعمل بها وكان يلقن بها مريديه وطلابه ودراويشه ليرشدهم إلى محبة الأولياء . فهذه مناقب الأولياء وقد قال الشيخ العاقل الكامل الواصل بالتحقيق إلى قرب الحق خليفة الله الشيخ صفي الدين أيها طالب يسمع هذه الوصايا ويفقه معانيها فانه سيكون في أمن وأمان من مخلوق الدنيا والآخرة ويحشر معنا يوم القيامة ، ومن يقرأ هذه الوصايا وتصدف أذنه عن سماعها وعينه وقلبه عن معناها فالله ورسوله والأنبياء والأولياء والملائكة براء منه .

- ٦ -

وكان الشيخ صدر الدين وهو ابن الشيخ صفي الدين حاضراً في المجلس فلما سمع هذا الكلام قام على قدميه ووقف في حضور الشيخ ومرغ وجهه بالتراب والتمس وتضرع من الشيخ أن يتكرم فيصف طالب الحق .

- ٧ -

تفضل الشيخ صفي الدين فقال : طالب الحق ذلك الذي يتحلى بالأدب ويتجنب العوام ويكتم السر ويترك كل فعل سيء ولا يفعل ما يغضب ولا يسيء إلى الخلق ويجعل دائماً خوف شيخه نصب عينيه . . . «النظم» زيّن قصرك فانه مضيف الحق وقد يأتي وقت يأتي الملك اليه ليضع عرشه فيه .

- ٨ -

وطالب الحق يجب أن يكون صاحب عقل وأن تكون تصرفاته وحركاته غير مخالفة للعقل وأن لا يسلك طريقاً معوجاً ، وأن يسلك الطريق برضا شيخه وإن فعل أمراً لا يوافق أمر شيخه فان تعبه ومحنته ومشقته تذهب سدى وفي يوم الآخرة يصبح ملعوناً ومغبوناً ومردوداً كالشيطان .

- ٩ -

وعلى طالب الحق أن يجعل عمله مقروناً بالخير وأن يترك الشر ، ومن كان في الظاهر والباطن طوع اشارة شيخه متمسكاً بأذياله مؤمناً مقراً بالأولياء فانه يكون من معشر الأولياء ، والمراد بالايمان هو الصدق والاعتقاد وكل امرىء كان اقراره صادقاً واعتقاده كاذباً فذاك امرؤ لا إيمان له . والدين أيضاً ايمان والايمان على نوعين حقيقي وتقليدي ، فالحقيقي هو الذي يكون فيه القلب مبرءاً من الغش والغل، والتقليدي هو الذي يكون فيه القلب مملوءاً بوساوس الشيطان، ويتفضل الشيخ صفي فيضيف قائلا : الولي نزيل داره ينظر إلى قلب تلميذه وكل طالب لا يكون قلبه نقيا فعلى الشيخ أن ينبذه .

- ١٠ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن نقاوة قلب الطالب فيقول للشيخ ان لا يأكل من طعام تارك الصلاة وأن لا يختلط من الناس أي يترك البيع والشراء والمعاطاة وأن - لاينام بصورة يزيد - ويلوح لي أنه يقصد أن لا ينام الطالب جنباً وأن لا يأكل من طعام يزيد وأن لا يبيع جوهره على يزيد وأن لا يطعمه من طعامه . وكل امرىء أكل من خبز المنكر المنافق فاذا جاء وعده مات بلا ايمان .

- ١١ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن تاركي الصلاة ، فيقول : تاركو الصلاة أولئك الذين طردوا من قلوبهم حب الله والنبي والأولياء وامتلأت أفئدتهم بالغل والغش والتكبر وتارك الصلاة من لا يطأطىء رأسه إلى الحق لان القصد من الصلاة السجدة للحق وكل من ترك السجدة فانه غير متعبد للباري جل وتعالى ومردوده كالشيطان وكل عبد يظهر العناد ولا يطيع أمره ويعصي ارادته فان سيده لا يدعه في باب داره بل يرده وينبذه وعلى الطالب أن يبذل جده وجهده ليحتل مكانه في القلب لأن القلب دار الحق وكل امرىء غشي دار الحق أصبح مع الحق واحداً .

- ١٢ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن حقيقة معنى السجدة في الطريقة فيقول الشيخ : السجدة في الطريقة «نياز» يعني التسليم والمراد من التسليم هو الاستسلام بكل معانيه أي إن طالب يقول أني وضعت رأسي طوع اشارتكم وفي ميدانكم وإني مستعد أن أفديكم بنفسي ورأسي فيكون الطالب استسلم بالتحقيق والتصديق بمحض ارادته وجعل صدق اعتقاده بالطريقة محكماً ولم يدع سبيلاً للوساوس أن تربض في قلبه ، والسجدة في الطريقة إن لم تكن على ما يقتضيه الادب فلا يصح التسليم من ذلك الشخص .

- ١٣ -

يتابع الشيخ صفي الدين وصاياه فيقول : عندما خلق جل تعالى آدم عليه السلام أمر الملائكة أن يسجدوا له ، فكان ذلك الأمر هو الحق بعينه وقد سجد له الملائكة أجمعين إلا إبليس فانه تكبر ولم يسجد له فصار ملعوناً مردوداً ، ومعنى ذلك أن ابليس لم ير آدم عليه السلام على حق «أبى استكبر وكان من الكافرين» .

إن السجود لغير الحق كفر محض «من سجد لغير الله فقد كفر» فلو كان آدم على غير حق لكان من يسجد له كافراً مطلقاً إذا فقد علم أن السجدة للحق لا غير ولا يجوز السجود لغير الحق وإذا سجد أحد لمخلوق مثله فهو الكافر المطلق . تفهم هذا المعنى جيداً لكي لا تكون في عداد الذين لا يفقهون «أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» نزلت في حق الذين لا يفرقون بين الحق والباطل ولا يسجدون لآدم وليسوا من أهل الصلاة والزكاة ولا يستطيعون نقل وتأويل أسرار الله واماهم كالعجماوات لا يعرفون غير شهوة الأكل والشرب «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون» . . .

ومفروض على أخوة أهل الطريقة عند الفجر أن يتوضئوا وأن يذكروا الائمة الاثني عشر والمعصومين الأربعة عشر وأن يطلبوا الشفاعة من أبنائهم الأطهار وأن يذكروا أسماء مشايخهم حتى «شاه كرم» (ويقصد بملك الكرم الأمام علي بن ابي طالب» وأن يلتمسوا المعونة من أرواحهم المنورة وأن يتبرأوا من أعداء أهل البيت وأن يتولوا أحباء محمد وعلي حتى يصح ايمانهم ، وكل طالب لا ينفذ هذه الشروط في الأوقات الخمسة فهو غير قمين بطلب الملك ولا بمقبول في بلاطه ، والاعراض عنه لازم . نعوذ بالله من شرك ذلك .

- ١٤ -

ويستمر الشيخ صفي الدين فيطرد فيفضي ويبين ارشاده للطالب فيقول : على الطالب أن يكون خاضعاً لأنفاس أستاذه وأن يؤمن بنفوس الاولياء وكل طالب لا يعتقد ذلك ويترك للشبهات مجالا للولوج إلى قلبه فكأنه ارتكب جريمة قتل سبعين ولياً من الأولياء . ولطالب الطريقة المجاهدة والمجاهدة التزاور على قدر الامكان ورؤية بعض لبعض ومشاهدة مربيه - أي مرشده وشيخه - وتمرض قلوب الطلاب إذا تركوا الزيارات بينهم وبالمجاهدة يسطع نور مرآة القلب وتنجلي جلاء ، وعلى الطالب ان يزور مربيه كل ثلاثة أيام ينظر إليه ويرى محياه ويسمع كلام الاولياء ويفهم معانيه وبذلك تحصل له المعرفة وتنحل له مشاكله . . وكل طالب يتقاعس عن زيارة مربيه مرة كل ثلاثة أيام أو مرة كل خمسة أيام أو مرة كل سبعة أيام او مرة كل عشرة

أيام فاذا استمر الانقطاع فبلغ الأربعين يوماً فان ذلك الطالب يكون بعيداً عن الاولياء ، فيا حشد الاولياء لا تنظروا إلى وجهه ولا تغفلوا عن ذلك . .

- ١٥ -

يتفضل الشيخ صفي الدين فيقول : إن للأولياء اثنتي عشرة درجة وكل طالب تكون دعواه باطلة إن لم يتحل بهذه الفضائل ولم يجز هذه الطرق والدرجات ، وكل من يقوم بأعبائها يكون حبيب الاولياء .

- ١٦ -

يشرح الشيخ صفي الدين صفات الطالب الست ، فالأولى الصلاة والثانية المجاهدة وهي الاتصال المستمر والثالثة الانقطاع عن عوام الناس وعدم المؤاكلة لهم والرابعة أن يتميز الطالب بالتقوى والسادسة ذكر الله على الدوام . .

وأما صفات الولي الست فانها لا تشرح ببيان لأن مقامها مقام الحال لا مقام القال . . والطالب الذي يمضي النهار بالكثرة يجب أن يقطع الليل بالوحدة لأن الليل سوق الولي والنهار سوق الناس . . . والطالب الذي يختلط بالناس فانه يتأخر عن قطع المنازل والطالب الذي يعامل الناس نهاراً يقتضي أن يعامل الحق ليلاً .

- ١٧ -

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

يشرح الشيخ صفي الدين حالة الليل عند الصوفي فيقول : يقسم ليل الصوفي إلى خمسة أقسام الاول الطاعة والعبادة والثاني ترك القال والقيل والثالث الصحة والرابع الوحدة والخامس الخلوة . . وكان الشيخ على هذا المنوال يتعبد الله . وهذا شأن النفس المجاهدة في تقسيم اثنتي عشرة ساعة الليل إلى خمسة أقسام وهو «السر» الذي يكون شعار الطالب . إن للطريقة أعداء ، فاحذروهم وخافوهم .

- ١٨ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين أن يصف له أعداء الطريقة ، فيقول الشيخ صفي الدين إن ظاهر الطالب الخلق وداخله الاولياء . الولي نقي فالطالب إذاً يجب أن يكون ظاهره وباطنه نقياً وكل طالب يظهر للخلق مقام الولي يكون أيضاً عدو الطريقة وعدونا أيضاً «لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار» والطالب يعرف صاحبه من رائحته وعرقه ، لأن رائحة الولي في الطالب وكل طالب لا يعرف تلك الرائحة فانه بعيد عن الاولياء وكل طالب ليس فيه تلك الرائحة فهو ليس بطالب ، يخرج من دنياه إلى آخرته بلا ايمان .

- ١٩ -

ويتابع الشيخ صفي الدين البحث في تعاليمه فيقول ، ان الله سبحانه وتعالى جعل قلب الطالب مثل قلعة محكمة ولها سبعون طبقة وكل طالب لا يكتم سره عن المنكر والمنافق ويطعم لقمته للمنكر والمنافق فكأنه هدم تلك القلعة . . .

ثم يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن كيفية التحاب والتعارف بعضهم ببعض فيقول الشيخ صفي الدين : إذا زار طالب دار صاحب له فعلى المزور أن يبذل له الاحترام وأن يبش بوجهه وأن يقدم له ما لديه وأن يعدّ قدومه مباركا يحصل له الصفاء ، أما اذا قصر في استقباله ولم يظهر له الحب والمودة ولم يقدم له أطيب ما لديه ويبخل في طعامه فانه عند الله وأوليائه ذو وجه أسود واقراره غير صاف ولا نقي ، وكل طالب يطعم المنكر والمنافق فانما يطعمه لحم اليتيم والطالب الذي يطعم المنافق المنكر لحماً فكأنما أطعمه لحم الأئمة الاثني عشر .

- ٢٠ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن كيفية ادارة الطالب لشؤون عياله ، فيقول الشيخ صفي الدين عليه الرحمة : كل طالب فتح المجال لعدو الاولياء أن يرى حليلته أو اجتمع معه فكأنما اجتمع مع الخنزير فيقتضي الاحتراز من ذلك وعلى الطالب أن يجهد لينال حب مرشده وبذلك أيضاً ينال حب الله.

قال الله تعالى : «إنا عرضنا الامانة على السموات والأرض» . فأبت الارض والسماء والجبال أن تحملها فأردعها إلى آدم عليه السلام فأطاع آدم أمر ربه فحملها.

- ٢١ -

يسأل الشيخ صدر الدين أستاذه عن الامانة التي أبت الارض والسماء أن تحملها فحملها الانسان ، فقال الشيخ صفي الدين : الامانات هي اليد والرجل والعين والاذن واللسان والشفة والنطق وهي سبعة أبواب لسبع صفات وجميع الصفات متولدة من هذه الصفاة السبع . وهي تمثل الشهوات ، فواجب الصوفي أن يضبط هذه الابواب السبعة لتغلق في وجهه باب جهنم ، كذلك هدف الدرويش والصوفي مكافحة النفس الأمارة بالسوء حيث أشار الله تعالى في كتابه إلى ذلك فقال «إن النفس لأمارة بالسوء» وكل انسان يستسلم الى نفسه الأمارة فانه يظلم نفسه ويجب على الصوفي أن لا يكون ذليلاً عاجزاً غير قادر على اطفاء نار شهوته ومن كان غير قادر على ذلك فهو أحمق ، وكل طالب يترك هذه الصفات السبع المذمومة ينال درجة النفس «المطمئنة» وعندما يصل إلى هذه الدرجة ينفتح قلبه وعينه ، فيحصل له صفاء القلب وبذلك يكون «الانسان الكامل» .

- ٢٢ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن سلوك الطالب في الطريقة فيقول الشيخ ما خلاصته : يجب أن يكون الطالب كالبعير والحمار والخنزير كالبعير حمال أثقال وكالحمار صبوراً ساكتاً وكالخنزير يمشي الطغرى ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، ويقصد الشيخ أن يكون الطالب آلة صماء بيد مرشده وشيخه .

- ٢٣ -

يسأل الشيخ صدر الدين صفي الدين أن يبين معنى المروّة فيقول الشيخ : كل طالب يصغي إلى كلام الأولياء ويسمع مناقبهم ويعمل بما يأمرون به ويصدع باوامر المرشد يخرج من دنياه بايمانه ويرضي عنه جميع الانبياء وزمرة الاولياء ، كذلك يرضي الله عنه ويريه جماله .

- ٢٤ -

ثم يستفسر الشيخ صدر الدين عن حال الطالب الذي يصدف بوجهه عن الأولياء فيقول الشيخ : كل طالب يشيح بوجهه عن الولي فكأنه يصد عن شيخه ويتولى ابليس فهو منكر منافق ذو وجه أسود يخرج من دنياه إلى آخرته بلا ايمان ، وإذا قطع الطالب على نفسه وعداً لغيره ولم يلاقه ثلاثاً او سبعاً وعلى الكثير اثني عشر يوماً فعلى جميع الطلاب أن يهجروه هجراً لا ملاقاة بعده لأنهم إن لم يهجروه فكأنما هم لم يؤمنوا «بنفس» الأولياء اللهم إلا إذا كان للطالب من العذر ما يوجب ذلك ما جاء الطالب وطلب «العفو» على حد القول المشهور «العذر عند كرام الناس مقبول» فان الامر يصبح مقبولاً .

- ٢٥ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن صفة المنافق فيقول الشيخ : المنافق هو الذي يسمع كلام الأولياء ولا يعرف الحق ولا يعمل بموجبه ومن ليس قلبه صافياً نقياً ومن عنده الحقد والتكبر والحسد والبغض والبخل والطمع والنميمة ، والمنافق من إذا رأى إنساناً قال في محضره شيئاً ثم قال شيئاً آخر في غيابه والمنافق من يؤمن بالأولياء باقرار لسانه لا باقرار قلبه والمنافق كافر على حد قوله تعالى «إن المنافقين هم الكافرون» والكافر الظاهر يصبح مسلماً بكلمة «الشهادة» أما المنافق فله وجهان ولسانان وقلبان فيجب الابتعاد عن المنافقين ، لأنهم أعداء الاولياء ، ومكانهم في الدرك الأسفل من النار .

- ٢٦ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن كيفية محبة الأولياء بحق وحقيقة ، فيقول الشيخ : كل طالب يدعي أنه يحب الأولياء فعليه أن يقدم برهاناً على ذلك لأن لكل

دعوى مغزى ولكل عشق بينة ، فالطالب الذي يظهر المعنى لدعواه ويقدم البرهان على ذلك يرضى عنه . أما إذا عجز عن اثبات دعواه وأخفق في البرهان فينبغي أن يطرد وأن يهجر لمدة أربعين يوماً وإذا سمح له أن يكون بينهم خلال هذه المدة فالساجون له يصبحون أعداء الأولياء يذهبون إلى الآخرة بلا ايمان .

- ٢٧ -

يسأل الشيخ صدر الدين من الشيخ صفي الدين عن علامة الطالب الكامل ، فيقول الشيخ إن علامة الطالب الكامل أن يتمسك بأذيال الأولياء وأن يؤمن بهم روحاً وقلباً وذلك بان يقول «بلى» على كل فعل وحال وأن يؤمن به ، ومن علامته أن يسمع المناقب الشريفة و «نفس» أي «قصائد» الأولياء ويتفهم معانيها ويعمل بموجبها ثم يصرف ما ملكت يداه إلى أحبابه «الواصلين» في الطريقة .

- ٢٨ -

يسأل الشيخ صدر الدين من الشيخ صفي الدين عن مقامات الطالب ، فيقول الشيخ : إن للأولياء الكرام والمشايخ العظام سبعين مقاماً فالسبعون في أربعة أبواب خاصة بالأولياء وللطالب مقامان لا غير، وكل طالب يقوم بعهدة المقامين فانه يكون بمصاف أهل السبعين مقاما .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- ٢٩ -

الشيخ صدر الدين يسأل : ما المقامان اللذان يقابلان السبعين مقاماً الخاصة بالأولياء . فيقول الشيخ صفي الدين : إن أول مقام من المقامين «الوفاء» لأن الطالب أقرّ وأتى وقال بلى وصار ابن الطريقة فعلى الطالب أن يوفي بعهده والله جل تعالى يقول «بما عاهد عليه فسنؤتيه أجراً عظيماً» والله يكافىء من شد منطقته في ظهره وأوفى بعهده بأنواع من الأجر العظيم . . والمقام الثاني من المقامين هو «التصديق» بالقلب «ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين» والله تعالى يقول يا عبدي إنك منذ قلت «بلى» من يوم «الست» كن صادقاً في قولك أي كن مؤمناً، فكل طالب صدق بقلبه فاعلموا بالتحقيق أنه محبوب من الأولياء وإذا كان في المغرب أو في المشرق وحل وعد الله وتوفي فتصدى عزرائيل لروحه والشيطان لايمانه فان الاولياء يحرسونه من ذلك الشر «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» .

والطالب الذي يتمسك بأذيال مرشده ويسلك في طريق الأولياء فانه لا خوف عليه ، فليشد منطقته ويلاحظ مرضاة شيخه .

- ٣٠ -

تعال فاخدم شيخك لا يضع أملك . وتمسك بأذيال مرشدك فلا تفلت يدك . إن تفعل شيئاً فلا تفعله ناقصاً . إن شربت ماء وجمعت حفنة فلا يعلم بذلك الملائكة . إنك غطست في البحر وعثرت على جوهرة فيجب أن لا يعرف الصراف بذلك . كن عاشقاً وابحث عن معشوقتك . كن طائراً ودف في الفضاء واشرب من قدم واحد فالشاربون لا يفترقون . وإن غشيت حديقة فتفرّج جيداً وشم الزهر فالزهرة لا تتصوح .

- ٣١ -

يسأل الشيخ صدر الدين : يا شيخ ما مصيبة الطالب كذلك ما مصيبة المنافق تلطف وبين ذلك لنسمع ونفهم . فيقول الشيخ صفي الدين أن مصيبة الطالب هي بعده عن الولي وأما مصيبة المنافق فخوضه جهنم . وللطالب أيضاً ثلاث مصائب الأولى أن يتعمد الكذب والثانية أن يتعمد النميمة والثالثة أن يطرد من قلبه حب الأولياء ومن كانت هذه مصائبه يخرج من الحياة الدنيا إلى الآخرة بلا ايمان ويوم القيامة يعذب بنار جهنم وجميع ما ناله من ثواب يصير هباء منثوراً .

ثم يسترسل الشيخ في وصف الطالب ويبحث عن لزوم اطاعته لشيخه وحبه لمرشده ويقول : كل من فدى برأسه وروحه لمرشده فلا شك أنه يموت ميتة الشهيد . ثم يبحث الشيخ عن قلب الطالب فيسميه (بالحيران) الذي يتوسم دائماً وجه محبوبه ويظل حيران في عشقه .

- ٣٢ -

يبحث الشيخ في هذه الفقرة عن المقامات الثلاث . المقام الأول للقطب والمقامان الأخران للامامين الذين يكونان على يمين القطب ويساره ثم يبحث عن المقامات السبع الخاصة بالأولياء ثم مقامات الاربعين الخاصة بالمشايخ العارفين .

- ٣٣ -

وردت هذه المقاطع الشعرية في كتاب «البويورق» وهي من نظم أحد شيوخ القزلباش وقد حاولت أن أقرأ هذه الابيات وأتمثل معانيها فلم أفلح لرداءة التعبير وسقم الخط لذلك تعمدت أن أغفل ترجمة هذه القطعة .

- ٣٥ -

وفي هذه الفقرة يبحث الشيخ صفي الدين في آداب الاجتماع والسلوك في الندى فيقول : إذا كان الطالب في ندى ونظر نظرة شائبة مريبة فإنه يزيد .

ينقل مؤلف المناقب «البويرروق» المجهول هذه القصة فيقول : كان صفي الدين يتنزه في

بستان فرأى شجرة تفاح ليس فيها غير ثلاث تفاحات ثم دار في البستان ورجع إلى الشجرة فرأى فيها تفاحتين فسأل الشيخ البستاني عن سبب ذلك فقال له البستاني قد سقطت تفاحة واحدة من الشجرة فقال له الشيخ أسقطت التفاحة أم قطفت فأجابه البستاني أنها هوت من الشجرة فقال له الشيخ أين التفاحة أرني إياها ، فقال البستاني طلبها «صوفي» فأعطيتها إياه فسأله الشيخ هل طلبها ونالها أم لم يطلبها وإنما أنت أعطيتها له ؟ فقال البستاني لم يطلبها وإنما أنا أعطيتها إياه . فقال الشيخ هل نفحك ثمنها وأخذها أم لم يعطك ثمنها وأخذها ؟ قال البستاني دفع ثمنها وأخذها ، فقال الشيخ أطلبت منه الثمن أم دفع ثمنها من تلقاء نفسه ؟ فأجاب البستاني لم أطلب منه أن يدفع ثمنها بل دفع الثمن من تلقاء نفسه . فشكر الشيخ صفي الدين فقال الحمد لله فإن المزيد من أتباعي الصوفية من الرحمانيين .

- ٣٦ -

يا ملك الملوك لك الشكر الجزيل . أنت أملي وملاذي فلك الشكر . أنت الذي تعفو عنا لشرورنا وأنت المطلع على أسرارنا لك الشكر يارب لك الشكر الجزيل . خلقت لنا الأرض والسماء والفلك الدوار والليل والنهار . وخلقت كل شيء لنا في الدنيا والعقبى فلك الشكر يا الهي لك الشكر . خلقت لنا الماء والنار والتراب والهواء وأعطيتنا روحاً وجعلت إسمنا آدم . فكل ما يوجد وخلق فهو بأمرك ومرادك فلك الشكر يا الهي لك الشكر . منحتنا عيناً للمشاهدة وأذناً للسمع ويداً للقبض ورجلاً للمشي وأيتما عزمنا فرزقك يدركنا فلك الشكر يا الهي لك الشكر . أعطيتنا اللبن من اللحم والدم ومن الخشب الثمر وأسناناً في أفواهنا لنمضغ فوجب على عبيدك الشكر . لأنك كافل أرزاقهم فلك الشكر . عندنا كفر وعصيان وأخطاء كثيرة ومنك اللطف والأحسان . إمنح «خطايي» الفقير الواقف في باب دارك واعطه مراده واستر عيوبه فإنك ستار العيوب .

- ٣٧ -

وفي هذه الفقرة يبحث الشيخ عن الخلافة وشروطها وخاصيتها ومعناها فيقول : كان أول خليفة في الأرض آدم صفى الله عليه السلام «وإذ قال الله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة» ثم مرت سبعة آلاف سنة جاء خلالها أربعة وعشرون ألف نبي وثلاثمائة وعشرة مرسلين منهم داود وسليمان والخضر والأسكندر إلى أن شرف الوجود خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام فنسخ أحكامهم وقد سخر الله له الشمس والقمر والليل والنهار والكواكب وفي الأخير هجر الدنيا إلى الأخرة والذي جاء من بعده كان خليفته .

- ٣٨ -

إن الإمام علي بن أبي طالب هو القائم مقام الرسول ووصيه وأولاده الأحد عشر هم خلفاء والذين إنحدروا من نسلهم خلفاء أيضاً واسم الخليفة متشكل من خمسة أحرف«خ ل ي ف هـ» وهذه الأحرف الخمسة ترمز إلى آل العباء يعني «دست ولايت سر ساقي كوثر» أي رتبة الولاية سر ساقي الكوثر «والدست» هنا معناه «اليد» وله معنى آخر «الكرسي أو العرش أو الرتبة» . . .

ويقال أيضاً للولد خليفة والخليفة هو الصالح وبناءً على ذلك فالـ «خ» خير والـ «لام» لطف والـ «ي» إشارة إلى السكون والـ «ف» فارغ البال والـ «هـ» هـ سم هو وهذا هو «كلبنك» الأولياء وخاص بالخلفاء . واسم الله متشكل من خمسة أحرف كذلك اسم محمد متشكل من خمسة أحرف كأسم الخليفة فإنه من خمسة أحرف أيضاً .

- ٣٩ -

ولفهم الطالب هذا المعنى جيداً فالخليفة له سبعة أوجه ولكل وجه توجيه خاص وله إثنا عشر شرطاً له خاصية فالذي في مقام الخلافة إن هو حاز السبعة أوجه والأثنى عشر شرطاً صار قميناً بصفة الخلافة . أما الأوجه السبعة فهي «الوحدة» ، «الخدمة» ، «الإرادة» ، «السلامة» ، «الملامة» ، «الدولة» .

- ٤٠ -

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«فالوحدة» هي الخروج من الثنوية إلى الوحدة و «الخدمة» هي النظر إلى رفقاء الطريقة صغيرهم وكبيرهم بنظرواحد ومن ذلك ترك التكبر وجعل القلب موطناً للتواضع والمسكنة و«الأرادة» هي الطاعة والأستسلام للمرشد الكامل و«الامامة» هي السلوك في طريق الأئمة والوقوع في عشق الدين و«السلامة» هي التمسك بالدين والإيمان و«الملامة» هي أن يكون المرء هدفاً للملامة و«الدولة» بذل ما في يده لرفقائه .

- ٤١ -

وهذه المقطوعة من نظم «خطائي» وهو متخلص الشاه إسماعيل الصفوي وبرغم ما فيها من تصحيف وتحريف آثرنا ترجمتها على علاتها .

إن نفس أهل القلوب جوهر فاعلم . إن نطقنا روح رائع بقدرة الحق فاعلم إن المعرفة من جواهر المعادن وهذا العلم كنز خفي فاعلم . لا تصاحب الكذاب وخل يدك منه ، فإن كل الخسار أن يعاشر الأنسان وحشاً فاعلم . لقد بحث الخضر عن عين ماء الحياة فوجدها يا من همه معشوقته فاعلم . إن من يشرب من شراب الحق يتحرر ، وإن كفر مثل هذا السكران إيمان فاعلم ياخطائي . .

- ٤٢ -

إنتهى البحث عن الأوجه السبعة فلنبحث عن الأثنى عشر شرطاً ، إن الأثنى عشر هي كما يلي : السخاوة ، السعادة ، الغيرة ، العبرة ، الحرمة ، الصحبة، المروة ، الشفقة ، الأقرار، الأيثار ، التولي ، التبري . . .

«السخاوة» : أن تطعم وتطعم وأن لا تمن على من تطعمه .

«السعادة» : أن لا تمنع نفسك عما أنت قادر عليه .

«الغيرة» : أن تتغلب على أبليس عليه اللعنة وأن تسعى ليلاً ونهاراً في سبيل عقيدتك وبالأخير أن لا تكون مغلوباً للشيطان .

«العبرة» : أن يفتح عينه وقلبه وينظر إلى الحكمة فيعتبر .

«الحرمة» : أن يرعى أولئك الذين هم تحت رعايته وأن يكلمهم بالقول اللين ويعاملهم بالحسنى .

«الصحبة» : أن لا يكون فلت اللسان وإذا أراد أن يتكلم في المجلس فكر أولاً ثم تكلم .

«المروة» : أن يعفو عن عدوه وهو قادر على قهره .

«الشفقة» : أن يرحم الضعفاء والمساكين خاصة رفقاء طريقته فعليه أن يقضي حاجاتهم .

«الأقرار» : أن لا يخلف الوعد ، وأن يبذل نفسه فس سبيل أحبائه .

«الايثار» : أن يتخلى عن روحه في سبيل أهل طريقته .

«التولي» : أن يتولى أهل البيت وأن يكون تابعاً قلباً ولساناً للأئمة الأثنى عشر .

«التبري» : أن ينفر من أعداء محمد وعلي وأن يلعن الملعونين من أعداء آل البيت .

- ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ -

يبحث الشيخ في هذه الفقرات عن شروط المربي فيقول : المربي يجب أن يكون كالجسر يحفظ المارين عليه ويحرص أن لا يقع الطالب منه وأن يكون قلبه واسعاً وأن لا يكون ضيق البطن زعولاً وأن يكون هاشاً باشا حلو الحديث حليم النفس سليم القلب وأن ينظر إلى الناس بنظر واحد وأن يتجنب كسر الخواطر وأن لا يؤذي بلسانه أحداً وأن يكون ستاراً للعيوب وإذا رأى عيباً ستره تحت أذياله وأن لا يعيب أحداً بوجهه كذلك من شروطه أن لا يميل إلى حب الدنيا وزخرفها . . فهذه العلامات والشروط إذ وجدت في أحد فهو من «أهل الحال» وكل من يسلك هذا السلوك يكون جديراً بمرتبة المربي أما من تكن فيه هذه الصفات وحاول جمع الطلاب أو جمعهم وسمى نفسه مربياً فإن وجهه أسود ، ليكن ذلك معلوماً لدى أخوان الطريقة .

- ٤٧ -

روى الإمام الناطق الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن جده أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي ابن أبي طالب إنه قال : أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عند عودته من حج الوداع حط رحله في محل يدعى «غديرخم» وقد أدى فريضة صلاة الصبح ثم أدار ظهره الشريف إلى المحراب وشرع يعظ وينصح أصحابه وعندئذ هبط الأمين جبرائيل من الملأ الأعلى إلى الملأ الأدنى يحمل سلاماً روحياً قوله تعالى «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» فأمر الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه أن ينصبوا له منبراً فقالوا له ليس هنا شجر يقطع ليصنع منه منبر فبدأ الرسول يفكر في الأمر فنزل الأمين جبرائيل في الحال يحمل من العزة الألهية قوله تعالى «والله يعصمك من الناس» فبموجب هذه الأية الكريمة أمر سيد الكائنات أن يؤتى بسبعة رحال وضعت في يمينه وبسبعة رحال وضعت في يساره فارتقى الرسول المنبر فحمد الله وأثنى عليه وبعد أن نصح لأصحابه ووعظهم دعا الإمام إلى المنبروقال له يا علي بايعني ليبايعك الأصحاب ومن يتمرد على بيعتك يصدف بوجهه عني وكل من يصدف بوجهه عني فكأنه يصدف عن وجه الله ومن يرتد عن الله فنصيبه نار جهنم .

- ٤٨ -

فتقدم علي بأمر الرسول وارتقى المنبر فأخذ النبي يد علي وأوقفه إلى جنبه وقال : يا معشر الناس ، أليس الله والرسول أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله فقال الرسول «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» وبذلك أقام الرسول علياً مقامه وجعله وصيه وفرض طاعته على الأصحاب بموجب نص الأية الكريمة «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وقد أودع الرسول الأمانة الى علي وجعله وصيه وأيده بعدة أحاديث منها «أنا مدينة العلم وعلي بابها» ومنها «أنا وعلي من نور واحد» ثم قال له يا علي أنت مني بمنزلة هرون من موسى ، وقال له أيضاً إن جميع الأنبياء إلى يومنا هذا جاءوا من صلب آدم وإن أولادي جميعاً سيأتون من صلبك . . وقد تفضل الله فقال يا محمد إذا ذكرني عبادي مع أولادك الأثنى عشر فاني أقسم بعزتي وجلالي بأني سأثيبهم بعدد الأثنى عشر ألف من الملائكة الذي يسهرون في السماء وحول العرش والكرسي وبعدد مخلوقاتي . يا محمد ! إن كل فرد من عبادي وكل أمة من أمتك جعلت أبناءك شفعاء لهم فاني أعطيهم مرادهم في الدنيا والآخرة وأحسن إليهم بأنواع من الأحسان . . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «من خدم أولادي سبعة فكأنما خدم الله تعالى سبعة آلاف بغير رياء وأعطاه الله ثواب ألف شهيد» .

قال الله يا محمد ! إني لأجل ماء وجهك وحرمة لأبنائك أمنح ثواب أثني عشر ألف نبي

كل من يقرأ خطبة الائمة الأثنى عشر أو يحملها أو يدعو بها ويطلب الشفاعة بسببها .
يا حبيبي ! كذلك أني أثيب كل من يذكر أسمك مع الأثنى عشر ألف أسم . .

ورد في الحديث النبوي «من أكرم أولادي فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله تعالى فله الجنة أبداً» فكل من يتلو خطبة الائمة الأثنى عشر صباح مساء فإن أثني عشر ألف ملك من الملائكة الكرام تحرسه من جميع البلاء والقضاء . . وكل من يتلو بعد الصلاة الخمس خطبة الائمة الأثنى عشر مرة واحدة أو من يقراها بنفسه أو يقراها غيره ويضع إلى قرائتها أو يحملها فإن الله يقسم بعزته وجلاله يوصله إلى مراده .

ولما سمع النبي الكريم ذلك شكر الله تعالى ألف مرة .

- ٤٩ -

وفي هذه الفقرة تحريف ظاهر ولا شك في أن بضعة أسطر قد سقطت بسهو من الناسخ لأن الجمل غريبة بعضها عن بعض لا ترتبط بالمعنى المتسلسل لكل عبارة وبينا يُراد أن يروي كعب الأخبار بعض الأحاديث تجيء فقرة عجيبة هذا نص ترجمتها «أنا فقير ضعيف فرشته بن عبد المجيد عربت الخطبة لأعزائي من العربية إلى التركية» إلى آخره مما لا ربط ولا صلة فيه مع الفقرة الأولى . .

- ٥٠ -

يروى عن الشيخ نجم الدين كبرا المعروف المشهور العالم في علم النجوم والرصد والهندسة أنه قال : لقد جربت أمراً مرات ولم أخطأ ، ذلكم هو كل من اغتسل وارتدى أثواباً نظيفة في يوم الجمعة أو في ليلتها أو في يوم سبت وتعطر بالعود وأحرق البخور وصلى ركعتين وتلى في كل ركعة آية الكرسي والمعوذتين وبعد الأنتهاء من الصلاة رفع يديه وأكثر من الدعاء وقرأ دعاء «والائمة الأثني عشر» ووهب ثواب ذلك الى الإمام علي بن أبي طالب وكرر ذلك أثني عشر مرة ووهب كل صلاة لإمام من الائمة الأثنى عشر ثم جعل ثواب صلاته وصلواته وأدعيته للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والتمس من الله قضاء حاجاته فإن الله يقضيها . . ويضيف الشيخ نجم الدين فيقول : لتنصب علي اللعنة إن لم يصح ذلك ولم تقض حاجاته .

- ٥١ -

يروي الرواة : عندما كان آدم صفي الله عليه السلام يتنقل في جنة المأوى والفردوس الأعلى شاهد قبة من الزمرد يشع منها نور أخضر وكان الحور والغلمان يطوفون حولها ويأخذون النور منها فوقف سيدنا آدم عليه السلام حيران فدار حول القبة فلم يهتد إلى بابها فكلم آدم ربه قائلاً يا الهي بحرمة عزتك وجلالتك ألا عرفتني سر هذه القبة فعند ذلك جاء الخطاب من الله

إلى آدم ، ان يا آدم أن هذه القبة ذات ست طبقات ولكل طبقة باب خاص وعلى كل باب خط مكتوب فاقرأ ما كتب واستشفع به يفتح لك الباب لتدخل وترى النور فلما سمع آدم الخطاب قال سمعاً وطاعة ثم فتح آدم عينيه فشاهد باباً أمامه ، فقرأ ما كتب عليه «أنا حميد مجيد حامد أحمد محمود وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فانفتح في وجهه الباب فرأى باباً أخرى فقرأ ما كتب عليها «أنا علي الأعلى لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا علي ولي الله» فانفتح له الباب فدخل فبان له باب آخر فقرأ ما كتب عليه «فاطر السموات والأرض هذه فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها» فانفتح له الباب وظهر له باب آخر فقرأ ما كتب عليه «أنا أحسن المحسنين طوبى لهم وحسن مآب» هذا حسن خلق الرضا فانفتح له الباب فشاهد باباً آخر فقرأ ما كتب عليه «أنا ... أحسن المحسنين هذا الحين» فانفتح له الباب فدخل آدم القبة فشاهد في الغرفة أثني عشرة زاوية وفيها تخت كبير وعلى التخت سلطانة قد تمنطقت بحزام من نور وعلى رأسها تاج مرصع وفي أذنيها قرطان من نور فتقدم آدم وسلم فقامت الملكة على قدميها فوق التخت ورحبت بآدم بكل عز واحترام وقالت يا أبتاه ! هل عرفتني ؟ فسكت آدم سكوت الحيران فقالت له يا أبتي إني فاطمة الزهراء بنت أبنك نبي آخر الزمان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي خلق الله الأرض والسماء والافلاك والعرش والكرسي واللوح والقلم لأجله «ولولاك ما خلقت الأفلاك» .

إن هذا التاج الذي تراه على رأسي هو لخاتم الأنبياء وهذه الروازن الأثنا عشرة المطلة على الجنة المضيئة بنورها هي لأولادي الائمة الأثنيعشر ، إن جميع الكون والمكان والموجودات خلقت لأجلهم ، إن نسبي ونسلي لا ينقطع وهو وسيلة الشفاعة للعاصين إلى يوم الدين . . وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام «من عترتي فاطمة الزهراء» والآن يا أبتاه ! إن والدي محمد سيظهر في آخر الزمان وسيغمر عدله العالم بأجمعه أما أولادي الائمة الأثنا عشر فما استغاث بهم ملهوف واستنجد بهم مظلوم إلا قضيت حاجته ونال مراده . . وقع آدم في بحر من الحيرة فهبط جبرائيل من العزة حاملا له السلام فقال : يا آدم أتريد أن يكون جسمك منزهاً ناصع البياض صم يوم الثالث والرابع والخامس عشر من كل شهر تنل مرادك فصام آدم اليوم الثالث عشر فرأى البياض من أخمص قدميه إلى ساقه ثم صام اليوم الرابع عشر فرأى البياض من ساقه إلى صدره ولما صام اليوم الخامس عشر رأى البياض من صدره إلى رأسه وقد تنزه وجوده ببركة هذه الأسماء من الأثم والخطأ لأن هذه الأسماء عند رب الأرباب الكبريت الأحمر والدرياق الأكبر وقد شاهد آدم هذه الكرامة فأوصى ولده «شيثا» وقال له حذار يا ولدي أن تتغافل وتتكاسل وعليك أن ترعى حرمة هذه الأسماء فإنها وسيلة للشفاعة ونيل المراد فلما سمع النبي «شيث» ذلك قبل وصية أبيه وقد أوصى النبي «أدريس» بذلك وهذا أوصى النبي «نوحاً» الذي نجا من الطوفان وأوصى نوح

«ساماً» وهذا أوصى «هودا» وكذلك أوصى هود «لوطاً» وهذا أوصى «صالحاً» الذي ظهر على قوم ثمود بمعجزاته وأوصى صالح «إبراهيم» إلى أن وصلت الوصية إلى عبد المطلب ومنه إلى ولده عبد الله ومنه إلى الرسول العظيم ومنه إلى فاطمة الزهراء ومن ثم برزت أنوارهم كالشمس وغمرت العالم إلى أن ظهر الإمام القائم محمد المهدي فأسس الدولة المحمدية . . . والقول في ذلك كثير ونحن إختصرناه وفيه بلاغ للعاقل . . .

ولنرجع إلى قولنا : إن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام تلى أسماء الائمة الاثني عشر وطلب الشفاعة فنالها ولما قذف نمرود ابراهيم في النار استنجد ابراهيم بتلك الأسماء فصارت النار المشتعلة جنة خضراء «قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم» فشكر ابراهيم ربه وحمده فأوصى ابراهيم ولده اسماعيل واوصى اسماعيل اسحق وهذا اوصى يعقوب وقد اوصى يعقوب ولده يوسف الذي نجا ببركة هذه الاسماء من البئر وصار سلطاناً على مصر ثم تسلسلت الوصية فمن يوسف إلى شعيب إلى موسى إلى العزيز إلى داود إلى سليمان إلى زكريا إلى يحيى إلى عيسى إلى أن ظهر الرسول الأعظم وجاء ولده في آخر الزمان محمد المهدي وعندها ينزل عيسى عليه السلام إلى الأرض ويقابله في الأرض . . ولما حانت منية النبي الياس عليه السلام وصار في حالة النزع جاء اليه عزرائيل ليقبض روحه فتوجع وصاح وبكى وناح فعاتبه الله وقال له يا الياس هل تنفر من الوصول إلي ، أقسم بعزتي وجلالي لأمحون إسمك من دفتر الانبياء فقال الياس أنا عبدك يا رب العالمين فكيف أرفض الوصول اليك لكن الائمة الاثني عشر وهم اولاد نبيك المصطفى الذين صارت أسماؤهم وسيلة الشفاعة فيهم من نجا من الطوفان ويهم من تخلص من النار وبهم من نجا من الشنق فعرج إلى السماء فسميته رحك فاني عبدك الضعيف أطلب من لطفك وكرمك ان تمد في أجلي لأرى جالهم المبارك وأمرغ وجهي بتراب اقدامهم فاقل له الله عز وجل يا الياس لقد وهبتك العمر إلى يوم يبعثون لكي تدرك عهد رسول الله وترى بعينيك أنوار أبنائه الاثني عشر فتلاقيهم وتخدمهم ولكي تعلن للعام بيان فرض حبهم حتى يعلم عبادي مقدار منزلتهم وقدرهم عندي والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب.

خطبة الائمة الاثني عشر

جعل مشاهد أنبيائه قبلة للعارفين ومرقد أوليائه كعبة للطائفين وجعل التمسك بحبلهم سبباً للحياة يوم الدين والاعتصام بهم قبلة لارتفاع الدرجات في عليين والأفئدة بطريقهم كافة عل كافة الناس أجمعين برحتمك يا أرحم الراحمين أحمد محمود أبو القاسم محمد المصطفى صل الله عليه وسلم اللهم صلي عل أشرف الأنبياء وسيد الأتقياء والأصفياء محمد المبعوث سرور

البطحاء خلاصة العرب والعجم خاتم الأنبياء وقدوة الأصفياء قرة عين آدم وحواء . حديث قدسي «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» سيد كائنات وخلاصة موجودات سلطان تختكاه نبوت ورسالت بشت وبناه شريعت وطريقت رسانتك نام لا ريب كنارنده احوال عالم غيب صدر صفت وبدربهتر اجتبا واختر لوح وقا يعني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم صلوات الرحمان صاحب الوحي والتنزيل اللهم لنا عافيت الخير شفاعت خاطعة بالرحمان امتنا محمد واثنا عشر اماماً أهل نزول صاحب اولاد قتل غيب الله ابدال الرحمة الله اصل وفرع الله مكان جنت محبت الله عزت الله اللهم صلي على سيدنا محمد المصطفى والضحى والليل إذا سجى صاحب الأعلى اللهم صلِّ على سيدنا نور امام علي المرتضى شانه هل أتي ختم الله على الاعلى . اللهم صلي علي سيدنا نور امام حسن خلق الرضابي الفواحش ما ظهر منها وما بطن اللهم صلي على سيدنا نور امام حسين الشهيد بدشت كربلا وان تقولوا على الله واذا جاء أجلها اللهم صلي على سيدنا نور زين العابدين معصوم باك هو الذي بعث في الأميين رسولاً اللهم صلي على سيدنا نور امام محمد باقر ومثلهم معهم وأدخلناهم في رحمتنا . اللهم صلي على سيدنا نور امام جعفر الصادق اصل علم الله وعملاً صالحا . اللهم صلي على سيدنا نور امام موسى الكاظم كانه ولي حميد. اللهم صلي على سيدنا نور امام علي موسى الرضا فاتبعني أهديك سوياً اللهم صلي على سيدنا نور امام علي الهادي يكون بفكر همة الله لا تحصوها . اللهم صلي على سيدنا نور امام حسن العسكري قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . اللهم صلي على سيدنا نور محمد المهدي . اللهم صلي على سيدنا نور والنبوي والأصول الحميد والمشكات الفاطمي والمكارم الحسني والشجاعة الحسيني والعبادة السجادية والعلوم الباقري الجعفري والصفات الكاظمي والحجاب الرضوي والشروح الجواد ويسرت المهاد والهيبة العسكرية والحق الدال بالصدق والكلمات الله وامان الله في صدق الله نور الايمان سيد الانس والجن والطاهرين الراكعين والمقام بأمر الرحمن مولاي وبقية البقاء خليفة الله وحجة الله ناصر الدين والدنيا امام محمد مهدي صاحب الزمان وقطب الدوران حجة القيوم صلوات الله عليهم أجمعين إلى يوم الدين .

انتهى كتاب المناقب «البويوروق» .